رسوم التعليم في الأندلس خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين.

إعداد

خضره جمال توفيق- مدرس التاريخ الإسلامي – قسم التاريخ

كلية آداب جامعة المنيا

مقدمـــــــة:

بحمد الله نبتدئ ونختم ، وبتأييده إلى كل مراد نتقدم ، وبالصلاة على رسوله المصطفى نتبرك ، وبالسلام عليه نرجوا أن يسهل علينا المسلك..

كان هناك دعوة ملحة لطلب العلم ويكفى أن نعرف أن أول كلمة نزلت على النبى **صلى الله عليه وسلم** هى (أقرا) فهذه البشارة في أول لحظة من لحظات الرسالة الأخيرة للبشرية ذات أهمية كبيرة في تقدم دور العلم في بناء المجتمعات البشرية ثم توالت الآيات القرآنية التى ترفع من شأن العلم والعلماء حيث جعل الله درجة العلم كدرجة الإيمان في قوله " **يَرْفَعِ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** "[١] ،، وهذا موسى عليه السلام ، ارتحل من الشام إلى مجمع البحرين في أقصى المغرب على بحر الظلمات إلى لقاء الخضر ليتعلم منه ، فلما ظفر به قال : "**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**" وهذا وهو نبى الله وكليمه ، وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصفوته من جميع خلقه ، قد أوصاه ربه وعلمه كيف يستنزل ما في خزائنه ، فقال "**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**"، فلو كان في خزائنه أشرف من العلم لنبهه عليه ، وهذا آدم عليه السلام ، لما فخرت الملائكة بتسبيحها وتقديسها لربها فخر آدم بالعلم فقال" **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ " فلما عجزوا ، أمرهم بالسجود له ، وأخلق بخصلة تستدعى السجود لحاملها أن يتنافس فيها كل ذى لب[٢].

---

[١] سورة المجادلة ، آية :١١، ، مفتاح يونس الرباصى :المؤسسات التعليمية في العصر العباسى الاول (١٣٢-٢٣٢هـ) ، دار الكتب الوطنية بنغازى.،ط١ ، ٢٠١٠م ، ص٣٨-٤٠.

[٢] سورة الكهف : آية ٦٦،سورة : طه، آية ١١٤ ، سورة البقرة : آية ٣١، ٣٢، الطرطوشى (ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى ٤٥١-٥٢٠هـ) سراج الملوك ،تحقيق: محمد فتحى ابو بكر، تقديم : شوقى ضيف، مج١، الدارا لمصرية اللبنانية ،ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م،ص٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٠.

كذلك حث النبى صلى الله عليه وسلم على طلب العلم فقال " من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة " كما جعل النبى صلى الله عليه وسلم " طلب العلم فريضة على كل مسلم" ونهى عن احتكار العلم وحصره في طبقة معينة فعن ابى هريرة رضى الله عنه قال" من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار"، كما أن التكليف الالهى بنشر الدين الإسلامى قد ترتب عليه ضرورة تعليمهم القراءة والكتابة حتى يتمكنوا من تبليغ الرسالة السماوية[١].

وقال بعض الحكماء : كل عز لا يوطده علم مذلة ، وكل عام لا يؤكده عقل مضله ، وكيف يمتنع ملك أو ذو منزلة علية عن طلب العلم ، فالعلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والعلم يزكو على الإنفاق ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، والعالم محبوب ومحبة العلم دين يدان به ، يكسبه الطاعة فى حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته ، مات خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر ، أشخاصهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة [٢].

لقد كان قادة الجيش الإسلامى الذين فتحوا بلاد الأندلس اناساً حظهم من الثقافة محدود ، حتى فيما يتصل بذات دينهم الذين يؤمنون به ، واهتموا بتأمين السلطة السياسية عن طريق القوة ، وما كادوا يلتفتون الى مهمة التعليم ، أما الذى التفت إليها حقاً ، وأخذ أمرها على عاتقه فهم أولئك الأتقياء الذين كان دخلهم يفيض حماسة للتبشير بالدين الإسلامى ، على أمل الفوز برضا الله في الآخرة ، وهم الذين نشروه عبر شبه الجزيرة ، وحفظوا أهلها القرآن الكريم وفى البدء كما هو طبيعى ، كان العرض أكثر من الطلب ، فالعلماء يعتبرون أنفسهم سعداء حين يجدون طلاباً يتعلمون على أيديهم ، ومن ثم بدأ التعليم مجانياً كله ، ولكن ما إن زاد عدد الذين اعتنقوا الإسلام وبدأوا يشعرون برغبة أقوى في أن يتعلموا مبادئ الدين الجديد ، حتى رأوا ضرورة تشجيع مهنة التعليم بالهدايا والهبات ، وبدأت هذه العادة تنتشر تدريجياً حتى تأصلت ، وامتدت أكثر فأكثر ، ثم أصبح الدفع

---

[١] مفتاح يونس الرباصى :المرجع السابق، ص٤٠.

[٢] الطرطوشى : سراج الملوك ،ص٢٦٦، ٢٧٠.

للمدارس ضروريا ، وهو لفظ لا يساوى لفظ المدارس الآن لأن بلاد الأندلس قد عرفت وأقامت المدارس مؤخراً، وساعتها بدأت مهمة معلم المدرسة تصبح فعلا مهنة مأجورة. ولا يمكن أن يحدث بغته ودفعة واحدة ، ومنذ البدء كان هناك من يقبض ، وحتى النهاية كان هناك من يعلم تقوى أو تكفيرا او حباً في التعليم[١]، لم يترك آثار تدل على الحياة الفكرية طوال عصر الولاة ذلك أن الظروف التى أحاطت به لم تكن مواتية لشؤون الدرس والفكر، فقد شغل الفاتحون بما وقع بين بعضهم وبعض من مخاصمات وحروب وثارت العداوات بين قبيلة وقبيلة ، وبين البربر والعرب ، وبين القيسية واليمنية وبين الشامية والمدنية ، ثم أن الفاتحين جميعا كانوا من المحاربين وهذا وحده يكفى لتعليل انصرافهم عن الآداب وشؤون الفكر[٢] ،ولكن ما أن استقرت الامور في عصر الإمارة والخلافة حتى بدأت تزدهر الحياة العلمية وبدأو يغدقون على التعليم ويمولوه سواء معلمين أو مؤسسات تعليمية أو توفير مادة علمية للمعلمين ،ولم يقتصر ذلك على الأغنياء فقط وإنما كان للفقراء النصيب أيضاً كما حدث في عهد الخليفة المستنصر*(٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م) [٣]،وهذا ما سوف نتناوله في هذه الورقات القليلة في هذا البحث وقد قسمت الدراسة إلى عدة نقاط وهى:

---

[١] خوان ريبيرا : التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية ، ترجمة :الطاهر أحمد مكى ، دار المعارف ، ط٢، ١٩٩٤م ، ص٣٤

[٢] آنخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسى ، ترجمة : حسين مؤنس مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٥٥م ،ص١.

* المستنصر: الحكم بن عبدالرحمن ويلقب بالمستنصر بالله ولي وعمره سبع وأربعون سنة يكنى أبا العاص كان حسن السير، جامعاً للعلوم محباً لها مكرماً لأهلها وكان مواصلاً لغزوات الروم إلى أن مات في صفر سنة ست وستين وثلاثمائة. أنظر: الحميدي"٤٢٠ـ٤٨٨هـ/١٠٢٩ـ ١٠٩٥م"،: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس جـ٢، تحقيق: إبراهيم الابيارى، دار الكتاب المصرى، القاهرة، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م ، ص١٣، ١٦.

[٣] خوان ريبيرا : المرجع السابق ، ص٣٤.

١-متى أصبح التعليم بأجر.
٢-دور الحكام في تمويل التعليم.

٣- تمويل العامة للتعليم.
٤- نظام التعاقد بأجر في التعليم

١-متى أصبح التعليم بأجر :

في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد انتصاره في غزوة بدر جعل من وقع في الأسر من المشركين ممن يعرفون القراءة والكتابة يدفعون ثمن حريتهم بدلا من المال تعليم أبناء المسلمين القراءة والكتابة وذلك بدلاً من المال يقومون بالعمل وبالتالى أصبحوا يعلمون بدفع رسوم مقابل حصولهم على حريتهم ، فكانت على كل رجل أربعمائة دينار لكى يفك أسره [١]، وفى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعددت مصادر التمويل للعملية التعليمية في المساجد ، وكان التمويل يعتمد على ثلاثة مصادر رئيسية هي بيت مال المسلمين الذي كان التمويل يتم من خلاله عن طريق العطاء الذي يشمل جميع أفرادالمجتمع ، وعن طريق الهبات التي يقدمها الأمراء والخلفاء لطلبة العلم ، والمعلمين ، وأيضًا عن طريق الأوقاف التي يحبسها المحسنون على العملية التعليمية داخل المساجد وعلى المساجد [٢] ، وقد حدث خلاف هل يجوز دفع رسوم للتعليم أم هى مجانية فى فترة من الفترات على الرغم من إنه كانت هناك رسوم تدفع سوا كانت مادية أو عينية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا لا يمنع من أن هناك من الصحابة ومن بعدهم العلماء من كان يعلم بدون أجر ، لكن هناك من العلماء والفقهاء من جعل مهنة التعلم هى مصدر رزقه ورزق أولاده منها يتكسب معايشه ، ولما ترك

---

[١] الذهبى (شمس الدين محمد بن عثمان الذهبى ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، المغازى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط٢، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص١١٩.

[٢] صالحة بنت حاى بن يحيى السفيانى: التعليم في مساجد المشرق العربى في القرن الأول الهجرى ، بحث لنيل الماجستير في التربية الإسلامية، اشراف د صالح بن سليمان العمرو،جامعة ام القرى ، كلية التربية الإسلامية ،١٤٢٤هـ،ص٩.

أئمة المسلمين النظر في هذا الأمر فكان المسلمون لابد لهم من تعليم أولادهم ولا تطيب أنفسهم إلا على ذلك وأتخذوا لأولادهم معلماً يختص بهم ويداومهم ويرعاهم حسب ما يرعى المعلم صبيانه وبعد أن يمكن أن يوجد من الناس من يتطوع للمسلمين فيعلم لهم أولادهم ويحبس نفسه عليهم ويترك التماس معايشه ، وتصرفه في مكاسبه وفى سائر حاجياته ،صلح للمسلمين أن يستأجروا من يكفيهم تعليم أولادهم ويلازمهم لهم ،ويكتفى بذلك تشاغله بغيره ، وهذه عناية لا يكثر المتطوعين فيها ، وقد أخبرنا ابن وهب قال : سمعت مالكاً يقول : كل من أدركت من أهل العلم لا يرى بأجر المعلمين (معلمى الكتاب) بأساً ،ولابن وهب أيضاً في موطئه عن عبد الجبار بن عمر قال : كل من سألت بالمدينة لا يرى لتعليم المعلمين بالأجر بأسا وللحارث عن ابن وهب قال: وسئل مالك عن الرجل يجعل للرجل عشرين ديناراً يعلم ابنه الكتابة والقرآن حتى يحذقه أى يتقنه، فقال لا بأس بذلك وإن لم يضرب أجلاً ،وقد يشترط مع المال شيئاً مسمى كل فطر أو أضحى ، وهذا يؤكد وجود أجر يؤخذ سوا نقدى أو عينى يدفع لتعليم الأبناء[١].

وقد حكى أيضاً ابن وهب قال : كنت جالساً عند مالك فأقبل إليه معلم الكتاب ، فقال له : يا أبا عبد الله ، إنى رجل مؤدب الصبيان وإنه بلغنى شئ فكرهت أن أشارط وقد امتنع الناس على وليس يعطوننى كما كانوا يعطون وقد اضطررت بعيالى وليس لى حيلة إلا التعليم فقال له مالك : اذهب وشارط فانصرف الرجل فقال له بعض جلسائه : يا أبا عبد الله تأمره أن يشترط على التعليم ؟ فقال لهم مالك : نعم فمن يمحط لنا صبياننا ومن يؤدبهم لنا لولا المعلمون أى شئ كنا نكون نحن ، وقيل ثلاث للناس لابد منهم ، امير يحكم بينهم ولولا ذلك لأكل الناس بعضهم بعضا ، ولابد للناس من شراء المصاحف وبيعها ولولا ذلك لبطل كتاب الله القصد لولا المصاحف لنسى القرآن ، ولابد للناس من معلم يعلم أولادهم ويأخذ على ذلك أجرا ، ولولا ذلك كان كل الناس أميين[٢].

---

[١] القابسى (ابو الحسن على القابسى مربى قيروانى من القرن الرابع الهجرى(٣٢٤-٤٠٣هـ) :الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، تحقيق : أحمد خالد ،الشركة التونسية للتوزيع ،ط١ ،١٩٨٦م،ص٩٩.

[٢] القابسى :المصدر السابق ، ص١٠٠.

أيضاً ذكر البخارى : وقال ابن عباس : قال النبى صلى الله عليه وسلم : "أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله وقال الشعبى : لا يشترط المعلم ، إلا أن يعطى شيئاً فليقبله ، وقال الحكم : لم أسمع أحداً كره المعلم وأعطى الحسن دراهم عشرة [١].

ومن كان يتعلم حفظ القرآن كان أيضاً عليه أن يلم ببقية الفروع الشرعية وعلوم اللغة، ويستاجر الرجل من يعلم ولده ذلك ،روى بعض أهل الاندلس أنه لا بأس بالإجارة على تعليم الفقه والفرائض والشعر والنحو ، وعندما سئل ابن الاصبغ فكيف جوزتم الشرط على تعليم الشعر والنحو والرسائل اذا لم تسموا لذلك أجلاً ، وهو مما ليس له منتهى ينتهى إلى حد معروف ، فقال لى هو عندنا معروف بمثابة الحناطة والخبر وقد أجاز مالك الشرط على تعليم الحناطة والخبر وما أشبه ذلك من الصناعات فإذا بلغ من ذلك مبلغ أهل العلم به من الناس ، وجب ذلك حقه.

كان المعلم بأجر معلوم كل شهر أو كل سنة، وذلك ما سوف نتناولة بالشرح عند ذكر عنصر التعاقد في التعليم فيما بعد [٢]، ومن ثم نجد أن المعلم أصبح يأخذ رسوم مقابل قيامه بالتدريس للطلبة سواء كانت العلوم الدينية أم العلوم النقلية ، كذلك هناك من العلماء من كان يأخذ رسوم لقاء قيامه بأى عمل كتابى يطلب منه ومن هؤلاء العلماء من كان ياخذ رسوم لقاء قيامه بكاى عمل كتابى يطلب منه ومن هؤلاء العلماء من جعلوا هذا العمل مصدر رزقه كان العالم عامر بن ابراهيم بن عامر بن عمروس الحجرى من اهل قرطبة سكن طليطلة يكنى ابا عبيدة كان يجلس في مسجده للرواية غدوة ويتصرف في معاشه داخل نهاره ثم ينصف الى مسجده عشاء فربما قرئ عليه وإلا كتب فكان حاسبا كاتباً إمام مسجد

---

[١] البخارى (أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ١٩٤-٢٥٦هـ): صحيح البخارى ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٥٤٤.

[٢] القابسى:المصدر السابق ، ص١١٠، ١١١، ١٣٩.

ابن ذنى القاضى بالحزام من طليطلة مولده عام ٣٧٠هـ ، وتوفى بعد ٤٣٣هـ [١].

وقد بدا الأهتمام بالتعليم والعلماء بشكل واضح في عصر الإمارة وبعدها أزدهر في عصر الخلافة لما نتج من استقرار سياسى اتجه الحكام والعامة والخاصة الى النهوض بالعلم والتعليم وبذلوا في سبيل ذلك الأموال الطائلة.

٢-**دور الحكام في تمويل التعليم :**

إهتم حكام الأندلس بالتعليم لانه إذا كان الملكُ خالياً من العلوم ركب هواه ، وأضر برعيته ، كالدابة بلا رسن تمر في غير طريق ، وقد تتلف ما تمر به[٢] ، لذلك أهتموا بتوفير كل ما يلزم للتعليم في البلاد وإن كان أولها توفير أماكن التعليم وكانت المؤسسة الأولى هى المساجد التى أنتشرت في كافة مدن الأندلس ثم بنوا الكتاتيب لتعليم العامة ، هذا إلى جانب القصور وبيوت الخاصة لتعليم أبنائهم ، وكان على الدولة الصرف ببذخ لجذب العلماء والعلوم من المشرق لذلك نشطت صناعة الوراقة في البلاد وأصبح هناك سوق لها ، كذلك سوق لبيع الكتب وهنا يجب توضيح دور هؤلاء الأمراء ومن بعدهم الخلفاء في عصرى الإمارة والخلافة في الأندلس.

بدأ الإهتمام بالتعليم في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل*(١٣٨-١٧٢هـ /٧٥٦-٧٨٨م) فقد وردت إشارة إلى مؤدب الصبيان في ذلك الوقت[٣] ، كذلك

---

[١] ابن بشكوال(خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال أبو القاسم الأنصاري ت ٥٧٨هـ/١١٨٣م) : الصلة ، جـ٢، تحقيق: إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب المصري القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، طـ١، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ م ، ص٦٤٢، ٦٤٣.

[٢] الطرطوشى : المصدر السابق، ص٢٦٦.

*عبد الرحمن الداخل: أول أمراء بنى أمية بالأندلس يكنى أبا المطرف، ولد بالشام عام ١١٣هـ ، هرب من بنى العباس إلى الأندلس ودخلها عام ١٣٨هـ ، وبها أحيا ملك بنى أمية وتوفى عام ١٧٢هـ ، لمزيد أنظر : الحميدى: جذوة المقتبس ، ص٩، ١٠.

[٣] منجد مصطفى بهجت : التعليم في الاندلس في القرن الخامس الهجرى : كلية الاداب ، جامعة الرافدين ، العدد العاشر عام ١٩٧٩م، ص٢٤٤.

كان الأمير هشام الرضا*(١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م) يخرج ليلاً يمر على المساجد ويعطيهم صرر من الدنانير لذلك كانت المساجد عامره في عهده إلى جانب مجالسه الفقهيه مع العلماء فقد كان يصرف عليهم ببذخ إلى جانب قيامه بتمويل إكمال بناء المسجد الجامع في قرطبة وهو يعتبر المؤسسة التعليمية الأولى في الأندلس ، وتولى من بعده الحكم الربضى*(١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م)الذى انتشرت في عهده الثورات وقتل العديد من العلماء حتى كانوا يخشون من دخول البلاد في عهده ، وكانت فترة حكمة مليئة بالثورات[١] ، ولكن ذلك لم يمنع من اهتمامه بالشعر والشعراء فكان من اكثر أمراء بنى أمية عناية بالغناء وكان لديه عدد من الجوارى المغنيات منهن عزيز وبهجة وفاتن فكانوا ينظموا الشعر ويغنونه ، فأعجب الحكم بشعرها وأمرها فعملت فيه لحناً وأجازها عليه بمال ومتاع وجمع الحكم يوماً جواريه وأمرهن أن يغنين في شعر الفرزدق[٢]، إلى أن

---

*هشام الرضا:ولى بعد ابيه عبد الرحمن يكنى أبا الوليد تولى وعمره ثلاثون عاماً ، وكانت ولايته لسبعة أعوام ، وتوفى عام ١٨٠هـ، انظر الحميدى : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، ص١٠.

* الحكم الربضى: كنيته أبو العاص مولده ١٥٤هـ بويع وهو عمره ست وعشرين عاماً وتوفى ٢٠٦هـ وعمره اثنان وخمسون عاماً، وقد لقب بالربضى بسبب ما حدث في قرطبة من هيج الربض = بعد ما صلب ٧٢ رجلاً أرادوا الغدر به لمزيد انظر: ابن القوطية (ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم ت ٣٦٧ه/٩٧٧م): تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق:ابراهيم الأبيارى، دار الكتاب المصرى القاهرة، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص٦٨،٦٩، الحميدي: جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس، ص١٠، ابن عذاري (محمد بن عزاري المراكشي كان حياً ٧١٢هـ): البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، جـ٢، تحقيق: ج.س. كولان، ليفي بروفنسال، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص٦٨.

[١] ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٧٣.

[٢] احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسى عصر سيادة قرطبة ط٢، دار الثقافة بيروت ، لبنان ١٩٦٩م،ص ٥٣، ٥٤.

* عبدالرحمن الأوسط: هو عبد الرحمن بن الحكم وكنيته أبو المطرف ولي وعمره ثلاثون عاماً، وسمي بالأوسط لأنه كان وسطاً بين جده عبدالرحمن الداخل وحفيده عبدالرحمن الناصر، وكان حسن السير وامتاز بالحزم فى إتخاذ القرارات ، وتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين. أنظر: الحميدي : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص١٠، كذلك: ابن عذاري:

تولى صانع الحضارة في الأندلس وهو عبد الرحمن الأوسط*(٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) وادخل زرياب الأندلس وأجرى له راتباً شهرياً مقداره مائتا دينار وجعل له وظيفة سنوية أخرى ورسماً كل عيد وكان كلما غناه واطربه وهبه مالاً غير الذى فرضه له وأقطعه أيضاً من الدور والمستغلات والضياع ما يقوم بأربعين الف دينار[١]، فعلى يديه تبلور الذوق الأندلسى ودعمه الأمير بما يلزم لتعليم الأبناء الموسيقى إلى جانب أصول الأتيكيت كما نقول في الوقت الحالى ،هذا إلى جانب المؤدبين من الشعراء وعلى رأسهم كان عباس بن ناصح وهو أحد المؤدبين ومذهبه في شعره مذهب العرب الأول في اشعارهم كلما ورد قرطبة ، جلس في جامعها يقرأ على الطلبة ما كان نظمه من شعر ووفد مرة على قرطبة فجاء أدباؤها للأخذ عنه[٢] ، هذا إلى جانب المؤدبين من العلماء ممن اتخذهم الأمير عبد الرحمن لأولاده ومنهم ابو عبد الملك عثمان بن المثنى القيسى القرطبى وصفه ابن حيان بمعرفة اللغة والتجويد في الشعر ، وذكر أنه رحل ولقى أبا تمام الطائى ، وأخذ عنه شعره ، ولقى ابن الاعرابى وغيره ، وكان شجاعا مكثر للغزو ، وأدب أولاد عبد الرحمن بن الحكم سلطان الأندلس ،وزاره بعض إخوته في مكتبه بقصر الخلافة ، وهو يعلم ولد للأمير محمد ، أيضاً من المؤدبين ابو محمد عبد الله بن بكر بن سابق الكلاعى وقيل البكرى المعروف بالنذل كان مؤدباً بالنحو ، عالما باللسان مبرزاً في الشعر اديبا بليغا أدب أولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم [٣]، وأهتم أيضاً الامير محمد*(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)،

=البيان المغرب، جـ٢، ص٨٠، كذلك أنظر: صلاح أحمد عيد (دكتور): تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٦٥

[١] آنخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسى ، ترجمة : حسين مؤنس مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٥٥م، ص٥٣.، كذلك : احسان عباس : المرجع السابق،ص ٥٥.

[٢] إحسان عباس: المرجع السابق، ص ٥١.

[٣] ابن سعيد(أبي الحسن على بن موسى بن سعيد الأندلسي ـ٦٨٥ه/١٢٨٢م ـ): : المغرب فى حلى المغرب، جـ١، تحقيق: شوقي ضيف (دكتور)، جـ١، دار المعارف، ط٤، بدون.، ص١١٢، ١١٣.

بالتعليم وتمويل متطلباته فتجده أكمل أيضاً مقصورة المسجد الجامع في قرطبة[١] ، وعندما دخل بقى بن مخلد *بكتاب ابى بكر بن ابى شيبة وقرئ عليه انكر جماعة من اهل الرأى ما فيه من الخلاف واستشنعوه وبسطوا العامة عليه ومنعوا قراءته إلى أن اتصل بالأمير محمد الذى استحضره واستحضر الكتاب كله وتفحصه جزءا جزءا ثم قال لخازن الكتب : هذا كتاب لا تستغنى خزانتنا عنه فانظر في نسخه لنا ثم قال لبقى بن مخلد : انشر علمك واروا ما عندك من الحديث واجلس للناس حتى ينتفعوا بك ونهاهم عن التعرض له[٢] ، ومن ثم نجد أن الأمير من شدة إهتمامه بالتعليم جعل هناك وظيفة خازن الكتب وهناك راتب يصرف على الموظف القائم بهذا العمل وقوله بنسخ الكتاب دليل على وجود موظفين آخرين يقومون على النسخ وهؤلاء أيضاً لهم راتب يجرى عليهم في سبيل الإحتفاظ بأكثر من نسخة من كتب العلماء أحدها في خزانة أو مكتبة الأمير الخاصة إلى جانب نسخة يستفيد منها العامة في حلقات علمهم في المساجد ، قد وفر العلماء والمكان اللازم لتعليم أبناء رعيته فأنتشر علم ابن مخلد في البلاد.

ثم في عهد الأمير المنذر (٢٧٣-٢٧٥هـ/ ٨٨٦-٨٨٨م) ، الذى كان يجزل العطاء للشعراء كانت فترة حكمه القصيرة تعتبر قاصرة على القضاء على الثورات التى هاجت في بلاد الأندلس [٣] وتولى من بعده الأمير عبد الله* (٢٧٥-

---

*الأمير محمد :يكنى أبا عبد الله ولد عام ٢٠٧هـ ، بويع عام ٢٣٨هـ وعمره ثلاثون عاماً وكانت خلافته اربع وثلاثون عاماً وعشرة أشهر وتوفى ٢٧٣هـ : لمزيد انظر: ابن عذارى : البيان المغرب، جـ٢، ص ٩٤، ٩٥.

[١] ابن عذارى : المصدر السابق، جـ٢، ص٩٨.

*بقى بن مخلد :(من حفاظ المحدثين وأئمة الدين ، رحل عن الأندلس الى المشرق ، ورجع فملأها علما جماً والف كتباً حساناً ، توفى ٢٧٣ه ـ وفى رواية سنة ٢٧٦هـ انظر : ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، جـ١، ص٥٢هامش .

[٢] ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص٥٢.

[٣] ابن عذارى : البيان المغرب، جـ٢، ص١٢٠.

٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)الذى أهتم بالعلم والعلماء فبدا بتعليم أبنائه بإحضار مؤدبين لهم ومنهم ايوب بن منصور بن عبد الملك الانصارى النحوى من اهل قرطبة يكنى ابا سليمان كان عالماً بالإعراب موصوفا بالعدالة وأدب بعض أولاد الخلافة قال لى سليمان بن ايوب كان الامير عبد الله يسميه الفقيه ص١٠٣، كذلك بكر بن عبد الله الكلاعى من اهل قرطبة سمع من يحيى بن يحيى وغيره كان مؤدباً لأولاد الخلفاء في النحو والشعر(١)، من شدة الاهتمام بالتعليم في عهد الامير عبد الله كان الوزراء يطالعون بآرائهم الخليفة في بطاقة مثلما طالعه وزيره النضر بن سلمة ت٣٠٢ه برأيه في ورقة(٢).

ثم جاء عهد الإستقرار الذى شهدته الاندلس في عهد الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر*(٣٠٠-٣٥٠ه/٩١٢-٩٦١م) وابنه الحكم المستنصر*(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) نهضة شاملة في جميع ميادين الحياة(٣)، فعهد الناصر

= الأمير عبد الله : كنيته أبو محمد ولد عام ٢٢٩هـ ، أبناءه ثلاث عشرة أحدهم محمد المقتول والد عبد الرحمن الناصر يويع يوم وفات الامير المنذر عام ٢٧٥هـ وتوفى عام ٣٠٠هـ.لمزيد : انظر: ابن عذارى : البيان المغرب، جـ٢، ص١٢١.

(١) الفرضى (٣٥١-٤٠٣هـ/٩٦٢-١٠١٣م) : تاريخ علماء الأندلس ، جـ٢،تحقيق: ابراهيم الأبيارى، دار الكتاب المصرى ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص١٠٣، ١١١.

(٢) المقرى : نفح الطيب ، ج١، تحقيق : احسان عباس، دار صادر بيروت ، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م ، ص٣٥٣.

* عبدالرحمن الناصر: عبدالرحمن بن محمد الناصر لدين الله بويع بعد جده وكان والده محمد قد قتله أخوه المطرف بن عبدالله، وتولى سنة ٣٠٠هـ وتوفى عام ٣٥٠ هـ؛ أنظر الحميدي: جذوة المقتبس ، ص١٢، ١٣؛ أيضاً أنظر: ابن عذاري: البيان المغرب، جـ٢، ص١٥٦.

- Vilar (Plerre): Histoire de L´Espangne, pyesses universitaires de France, 1947, p.15.

(٣)* الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد بن الامير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاوسط امير الاندلس المستبحر في هذا الشأن والجامع من دواوين العلوم ما لم

يمثل العصر الذهبى للحضارة الأندلسية ومع ذلك لا ينقل عنه ما يشير الى تخصيصه قسم ما للتعليم سواء امكنة للتلعيم او للمعلمين أو الطلاب لكن المساهمة الرسمية للحركة التعليمية لا يمكن نفيها اذ ان الحكومة عنيت ببناء المساجد لعامة المسلمين وبالصرف عليها والتكفل بنفقاتها من أجل أن يمارس فيها المسلم عبادته وبطريق غير مباشر كان ذلك اسهاماً من الدولة في تهيئة قسم من أماكن التعليم ، ثم نقرا ان الحكم المستنصر اتخذ المؤدبين ليعلموا اولاد الضعفاء والمساكين القرآن وانشا حول المسجد الجامع وفى أرباض قرطبة سبعة وعشرين مكتبا وأجرى عليهم المرتبات وعهد إليهم بالاجتهاد والنصح ابتغاء وجه **الله**[1] فقد وفرا للبلاد حياة مستقرة وهادئة إلى حد كبير ، فتهيأت بذلك الأجواء المناسبة للابتكار ، والنهوض بالعلم وتشجيع العلماء ، وكان الحكم المستنصر عالما مشاركا في علوم عصره فقد كان متقنا للعلوم الإسلامية وسمع الشيوخ منه الحديث ، واجاز لهم مروياته وأجازوه مروياتهم ، وكانت أبوابه مفتحة لطلبة العلم لا يرد منهم أحدا ،

يجمعه =خليفة في الإسلام الى هذا الزمان مع الفضل والعدل وحسن السيرة وصفاء السريرة ادبه محمد بن اسماعيل المعروف بالحكيم وسمع قاسم بن اصبغ وأحمد بن دحيم بن خليل ومحمد بن مروان بن الغشاء البطليوسى استقدمهما من بلديهما وكتب عنهما واكثر ، وكان يشاهد مجالس العلماء ويسمع منهم ويروى عنهم حباً للعلم ورغبة في الاشراف عليه والاطلاع على شؤونه وسعياً لاقتناء أصوله وفروعه وضم أبكاره الى عونه يقتنى الكتب النفيسة ويستنسخ الاوضاع المفيدة محبا للعلم والعلماء وقلما نجد كتاباً ولا ديوانا في خزائنه الا وله فيه قراءة ونظر من أى فن كان يقرأه ويكتب فيه بخطه إما في أوله أو في آخره او في تضاعيفه نسب المؤلف ومولده ووفاته والتعريف به ويذكر انساب الرواة له ويأتى من = = ذلك بغرائب لا تكاد توحد ال عنده لكثرة مطالعته وعنايته بهذا الشأن . انظر : ابن الابار أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م : التكملة لكتاب الصلة ج١، تحقيق عبد السلام الهراس دار الفكر للطباعة، بيروت ، لبنان ١٤١٥ه/١٩٩٥م.، ص٢٢٧.

Navarro,Xavier Ballestin:LAproyeccion del sultan de los Banu Marwan en La Idwa:Al-Mariyya Daru Sanatil- Insa I Fil-Andalusi, مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية ، مديرد ، مج٣٢، ٢٠٠٠م .،ص١٥.

[1] ابن عذارى : المصدر السابق، جـ٢، ص ٥١.

فقد كان " محباً للعلوم ، مكرما لأهلها ، جماعا للكتب في انواعها ،وادت هواية جمع الكتب واقتنائها إلى انشاء مكتبات خاصة عديدة في قرطبة وغيرها من المدن الكبرى ، كذلك ادى الشغف بحب الكتب غلى تنشيط حركة التاليف والنسخ ، وساعدت هواية جمع الكتب على محو الأمية ونشر التعليم حيث اصبح معظم الأندلسيين يعرفون القراءة والكتابة[١] ، فكانت السلطات الرسمية كانت تساهم احياناً وفى ظروف معينة بتقديم المكآفات والرواتب الجارية للعلماء.

ومارس الأندلسيون التعليم في مؤسسات خاصة عرفت به منها مؤسسات حرة واخرى حكومية وأبرز هذه **المؤسسات التعليمية** هى الكتاتيب والمساجد والمكتبات ودور العلماء ، **والمؤسسة الأولى** التى تحتضن الطفل هى : المكتب والكتاب وجمعها مكاتب وكتاتيب يرسل اليها الصبيان غالبا في سن الخامسة الى السابعة ، ويبقى فيها حتى الثانية عشر وهذا النوع من التعليم عرف في المشرق ودخل الأندلس فقد وردت إشارة الى مؤدب الصبيان في عهد عبد الرحمن الداخل وفى عهد المستنصر أنشأ سبعة وعشرين مكتباً لأولاد الضعفاء والمساكين ، ومنها ثلاثة حول المسجد الجامع والباقى في أرباض قرطبة، وهى صورة رائعة لعناية الحكم بأبناء الضعفاء والمساكين وتوفير مستلزمات التعليم لهم ومع مطلع القرن الخامس الهجرى وفى الفتنة البربرية أصيب في وقعة " قنيتش" أكثر من ستين من المؤدبين خاصة وأعريت سقائفهم في غداة واحدة منهم وتعطل صبيانهم [٢] .

كان المستنصر شغوفا بالعلوم حريصا على اقتناء دواوينها ، ويبعث فيها الى الاقطار والبلدان ، ويبذل في أعلاقها ودفاترها أنفس الاثمان ، ونفق ذلك لديه فحملت من كل جهة اليه والملك سوق ما نفق فيها جلب اليها حتى غصت بها بيوته ، وضاقت عنها خزائنه.

فكان الخليفة نفسه من أهل العلم والدين ، راغباً في جمع العلوم الشرعية من الفقه والحديث وفنون العلم باحثاً عن الأنساب ، حريصاً على تأليف قبائل

---

[١] محمد تركى محمد شنطاوى : مكتبة الخليفة الأموى الحكم المستنصر في الأندلس ٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، مج١٠، عدد٢،١، ٢٠١٦م، ص٣، ٤.

[٢] منجد مصطفى بهجت : المرجع السابق، ص٢٤٤-٢٤٥.

العرب وإلحاق من درس نسبه أو جهله بقبليته التى هو منها مستجلباً للعلماء ورواة الحديث من جميع الآفاق ، فأنفق عليهم الكثير من الأموال في سبيل تحصيل العلوم ونشرها في الأندلس ، وكان هو نفسه يشاهد مجالس العلماء ويسمع ممنهم ويروى عنهم ، ولم يسمع في الإسلام بخليفة مثله بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين افاء على العلم ونوه بأهله ورغب الناس في طلبه ، ووصلت عطاياه وصلاته الى الفقهاء الامصار النائية عنه ، ومنهم ابو اسحاق محمد ابن القاسم بن شعبان (كبير فقهاء المالكية في مصر في اواخر عهد الاخشيدى واصله اندلسى من قرطبة وارسل اليه عبد الرحمن الناصر عشرة الآف دينار ليفرقها على شيوخ المالكية هامش) بمصر وابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى وبعث الى ابى الفرج الاصفهانى القرشى الف دينار عيناً ذهباً وخاطبه يلتمس منه نسخه من كتابه الذى الفه في اللاغانى ،وكان له وراقون في مختلف الاقطار ومن وراقيه في بغداد محمد بن طرخان ، ومن أهل المشرق والأندلس جماعة[١]،منهم إسماعيل بن القاسم أبو على القالى اللغوى ولد بمنار جرد من ديار بكر فنشأ بها ورحل منها إلى العراق وطلب العلم فدخل بغداد في سنة ثلاث وثلاثمائة سمع من ابى القاسم عبد الله بن محمد البغوى وابى سعيد الحسن بن على بن زكريا بن يحى بن صالح بن عاصم بن زفر العدوى وابى بكرعبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى ، وأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد واقام ببغداد خمسا وعشرين سنة ثم خرج منها إلى المغرب عام ٣٢٨هـ ووصل إلى الأندلس في سنة ثلاثين وثلاثمائة في ايام عبد الرحمن الناصر وكان ابنه الامير ابو العاصى الحكم بن عبد الرحمن من احب ملوك الاندلس للعلم وأكثرهم اشتغالا به وحرصاً عليه فتلقاه بالجميل وحظى عنده وقربه وبالغ في اكرامه واستوطن قرطبة ونشر علمه بها وكان إماما في علم اللغة متقدماً فيها متقناً لها واستفاد الناس منه وعولوا عليه واتخذوه حجه فيما نقله وكانت كتبه غاية في التقييد والظبط والاتقان وقد الف في علمه الذى اختص به وأملى كتاباً سماه " النوادر"يشتمل على أخباره واشعار ولغة ، وكان الحكم المستنصر قبل ولايته الامور وبعد أن صارت إليه يبعثه على التاليف وينشطه بواسع العطاء ويشرح

---

[١] ابن الآبار : الحلة السيراء، جـ١، ص٢٠١، ٢٠٢.

صدره بالإفراط في الإكرام ومات في قرطبة عام ٣٥٦هـ[١] ،وكان المستنصر كثير التهمم بكتبه والتصحيح لها والمطالعة لفوائدها وقلما تجد له كتابا كان في خزانته إلا وله فيه قراءة ونظر من أى فن كان من فنون العلم : يقرؤه ويكتب فيه بخطه ، غما في أوله أو آخره أو في تضاعيفه ، وكان هناك خزانة للعلوم وعليها "تليد" الفتى بقصر بنى مروان [٢]، حتى ان علم الطب اهتم به الحكم المستنصر فجعل أحمد بن يونس الحرانى خزانة بالقصر للطب ، ورتب لها اثنى عشر صبياً صقالبة طباخين للأشربة ، صانعين للمعجونات وأستأذن امير المؤمنين أن يعطى منها من احتاج من المساكين والمرضى فأباح له ذلك[٣]،كل ذلك كان يتم جمعه بتمويل من الخليفة العالم الذى حظيت الأندلس في عهده بثمرات من العلم من مختلف الأمصار كان لهم ممول مالى دائم بأوامر من الخليفة وخزانة قائمة للصرف عليهم ، وقد جعل هناك كما نقول في العصر الحالى فريق عمل متكامل من علماء محبى للعلم لوراقين يقوموا بنسخ الكتب لهم ،وموظفين يطلعوه بما يكتب العلماء من مؤلفات في المشرق يرسل الأموال لهم لتصله علومهم لموظف مسؤل عن خزانة الكتب نفسها ، حتى الصيادلة قد اتهم بهم الخليفة وبعلمهم وجعل لهم من المساعدين لهم في صنع الأدوية وذلك لتوفير العلاج ليس للخاصة فقط بل للعامة أيضاً ، وفى عهد الخليفة الحكم المستنصر ظهر نوعين من التعليم :

أ- التعليم العام ب- التعليم الخاص

وقد أدى إلى ظهور ذلك من كان يعيشه المجتمع الأندلسى من بذخ واستقرار فأصبح الخاصة والعامة يسعون إلى التعليم ويصرفون الأموال لجلبه ،

---

[١] الضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي ت ٥٩٩هـ/١٠٢٣م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، جـ١، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب العربى ١٩٦٧م ، ص ٢٣١، ٢٣٢.

[٢] ابن الآبار الحلة السيراء، جـ١، ص٢٠١، ٢٠٢.

[٣] ابن ابي اصيبعة : عيون الأبناء في طبقات الأطباء ، تحقيق : عامر النجار (د) ، ج١ ، دار المعارف، ط١ ، ١٩٩٦م ، ص٤٤،٤٥،كذلك أنظر: احسان عباس: المرجع السابق ، ص ٧٤.

وكان للسلطة الحاكمة الدور الأكبر في تمويل التعليم العام وقد ظهر ذلك فيما قام به الخليفة المستنصر من تحديد اموال خاصه لتعليم ابناء الفقراء بينما الطبقة الغنية وهى ما اطلق عليها طبقة الخاصة فكانوا يجلبون المؤدبين لتعليم أبنائهم سواء في قصورهم أو منازلهم.

أ- **تمويل الدولة للتعليم العام**

وقد برز دور الدولة في تمويل التعليم خاصة العام عندما أنفذ الخليفة تحبيس حوانيت السراجين بسوق قرطبة على المعلمين الذين قد كان اتخذهم لتعليم اولاد الضعفاء والمساكين بقرطبة واشهد القاضى محمد بن اسحق* في هذا التحبيس[١] ،وليس ذلك فقط وإنما انه ابتنى غربى الجامع دار الصدقة اتخذها معهدا لتفريق صدقاته ومن مستحسنات أفعاله وطيبا ت اعماله اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالى المسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قرطبة وأجرى عليهم المرتبات ، وعهد إليهم في الأجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتباً منها حوالى المسجد الجامع ثلاثة وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة وفى ذلك :

وساحة المسجد الأعلى مكللة مكاتباً لليتامى من نواحيها

لو مكنت سور القرآن من كلم نادتك يا خير تاليها وواعيها.

كذلك كان الحكم المستنصر ما أن ياتى العلماء إلى قرطبة حتى يجرى عليهم رواتب عالية ويقطعهم أراضى واسعة مقابل الإستمتاع ببقائهم إلى جواره والإستفاده من دروسهم فى المسجد، وكان اكبر مثال على تدخل الدولة في شئون التعليم قيام الحكم المستنصر بأوقاف ضياعه لتدفع منها مرتبات اثنتين وعشرين

* الفقيه يحيى بن عبد الله الليثى ت٣٦٧ه كان قاضياً ببجانة والبيرة ، انظر: ابن حيان (ابى مروان بن حيان القرطبى ٣٧٧-٤٦٩هـ): المقتبس في اخبار الأندلس ، تحقيق: عبد الرحمن على حجى ،دار الثقافة بيروت ، لبنان ، ص٢٠٧

[١] ابن حيان: المقتبس في اخبار الأندلس ، ص٢٠٧، كذلك أنظر: ابن عذارى : البيان المغرب، جـ٢، ص٢٤١، ٢٤٩.

مدرسة اقامها في قرطبة [١]، حتى أنه وفر المادة العلمية لطلاب العلم في مكتبات المساجد هذا إلى جانب مكتبة المستنصر نفسه التى قال عنها المسئول عن خزانة الكتب وهو "تليد" أن عدد الفهارس التى فيها تسمية الكتب اربع واربعون فهرسة وفى كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها ،إلا ذكر اسماء الدواوين لا غير واقام للعلم والعلماء سوقاً نافقة جلبت اليها بضاعة من كل قطر ووفد على أبيه "أبو على القالى" صاحب كتاب الامالى من بغداد فأكرم مثواه وحسنت منزلته عنده وأورث أهل الأندلس علمه وكان "الحكم" يبعث في الكتب إلى الأقطار رجالاً من التجار ويرسل اليهم الأموال لشرائها ومنهم كتاب الأغانى لـــ"الأصفهانى" وكان نسبه في بنى أمية وأرسل اليه فيه بالف دينار من الذهب العين فبعث اليه بنسخة منه قبل أن يخرجه إلى العراق كذلك فعل مع القاضى ابى بكر الابهرى المالكى في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم وأمثال ذلك ،وجمع بداره الحذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والإجادة في التجليد فاوعى من ذلك كله واجتمعت في الاندلس خزائن من الكتب لم تكن لاحد من قبله ولا من بعده ، وكانت قرطبة من اكثر بلاد الأندلس كتباً وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب ،صار عندهم من الآلات التعين والرياسة حتى أن الرئيس منهم الذى لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة للكتب وينتخب فيها ليس الا ،وليس ذلك فقط بل كان فيها سوق للكتب ، حتى انه كان هناك مزاد يقام لبيع الكتب ويتهافت الناس على شراؤها [٢]، كذلك قدم الأموال للعلماء ويسر لهم كل ما يلزموه للسفر الى المشرق وحمل العلوم منها ، ومن هؤلاء العلماء محمد بن يحى بن مفرج القاضى أبو عبد الله وقيل أبو بكر سمع بالاندلس و له رحلة سمع فيها من أبى الحسن محمد بن أيوب بن حبيب الرقى حدث بالأندلس وصنف كتباً في فقه الحديث وفى فقه التابعين منها فقه الحسن البصرى في سبع مجلدات وفقه الزهرى في أجزاء كثيرة وجمع مسند حديث قاسم بن أصبغ للحكم المستنصر روى عنه بمصر أبو سعيد بن يونس وبالأندلس "أبو الوليد بن الفرضى ت٣٨٠هـــ" قدم من رحلت ه سنة ٣٣٥ه، محمد بن جعفر بن أحمد بن حميد أبو عبد الله قاضى بلنسية مقرئ نحوى اديب

---

[١] خوان ريبيرا : المرجع السابق، ص١٢، ١٣.

[٢] المقرى : نفح الطيب ، ج١،ص٣٨٥، ٣٨٦،٤٦٢ ،٤٦٣

متقدم فاضل أقرا القرآن والعربية بمرسية* مدة وهو أول من قرأت عليه وسنى دون العشر روى عن جماعه منهم أبو الحسن شريح وابو بكر بن مسعود بن ابى عتبة وكان يرغب في العمل ويداوم على ورده [١]، احمد بن محمد بن فرح الجيانى ابو عمر وقد ينسب إلى جده فيقال احمد بن فرح وكذلك اخوه وافر الادب كثير الشعر معدود في العلماء وفى الشعراء وله الكتاب المعروف بكتاب "الحدائق " الفه للحكم المستنصر وعارض فيه كتاب (الزهرة)لأبى بكر محمد بن داود بن على الاصبهانى إلا أن ابا بكر انما ذكر مائة باب وكل باب مائة بيت ، وكان الحكم المستنصر قد سجنه لأمر نقمه عليه ويقال أنه مات في سجنه وله في السجن أشعار كثيرة مشهورة [٢] لذلك لا غرابة إن انتشرت المكتبات والكتب في جميع أنحاء البلاد، وكثر عشاقها، وكثر التأليف والمؤلفون، ولا سيما أنه وُجد حكام شجعوا العلم، وهم أنفسهم كانوا مُثلًا عليا في حب الكتب وجمعها،حتى أن الحكم المستنصر ما أن يأتى العلماء إلى قرطبة حتى يجرى عليهم رواتب عالية ويقطعهم أراضى واسعة نقابل الاستمتاع ببقائهم إلى جواره وإلاستفادة منهم في المسجد [٣] ، فنجد حرص الخليفة على أن يستفيد العامة من هؤلاء العلماء عن طريق سماع دروسهم في المسجد.

وقد عمل الخليفة المستنصر على توفير الكتب لطلبة العلم وذلك عن طريق جعل عدد من الناسخون يقومون بنسخ الكتب التى تجلب اليه فيحفظ منها

---

*مرسية :هى مدينة بالأندلس ، قاعدة تدمير بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، واتخذها دار العمال وقرار القواد ، وهى فى مستو من الأرض على النهر الأبيض والماء يشق ربضها وتمتاز بكثرة الزيتون . لمزيد : انظر: الحميرى (محمد بن عبدالمنعم الحميري جمعه ٨٦٦هـ/القرن الثالث عشر الميلادى): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار، تعليق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٥٣٩.

[١] الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، جـ١، ص٦٥، ٦٦.

[٢] الضبى :المصدر السابق ، ص١٥١-١٥٣.

[٣] يوسف فرحات : ديوان ابن زيدون ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط٢،١٤١٥ه/١٩٩٤م، ص١٢.

في مكتبته ثم توزع النسخ على مكتبات المساجد لينهل منها طلبة العلم فخفف على طلبة العلم من العامة تكاليف السفر الى المشرق والتجول من بلد إلى أخرى للإطلاع على هذه الكتب ، فاصبحت صناعة متكاملة تضم النساخين والمجلدين والضابطين وبذل في هذا السبيل من الجهود والأموال ما لم يسمع به ، وفى ذلك يقول المقرئ "إن الحكم المستنصر جمع بداره الحذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والإجادة في التجليد فأوعى من ذلك كله ، وكان اكثر الراحلين الى المشرق لطلب العلم كانوا من قرطبة لذلك كان الولاة والامراء يستجلبون البارزين منهم من كافة نواحى الأندلس هذا عن باقى العلماء ويسمحون لهم بالتعليم والتدريس في مساجد قرطبة كما يسندون اليهم الوظائف الإدارية ومن ثم تتاح الفرصة لطلاب العلم في العاصمة ان يتعرفوا على مزيد من المؤلفات والاتجاهات العلمية الوافدة من المشرق ومن ناحية أخرى كان تحصيل العلوم في قرطبة مطمح الطلبة من كافة نواحى الأندلس فكانوا يرحلون إليها للدراسة على أيدى علمائها البارزين وقد اتاح لهم ذلك الوقوف على الجديد من البرامج العلمية والثقافية الوافدة مع العلماء العائدين من المشرق او العلماء المشارقة الوافدين الى العاصمة ثم يقوم هؤلاء الطلبة على نشرها في بلادهم بعد العودة اليها ومن هنا تظهر اهمية دور قرطبة في نشر الفكر والحضارة الشرقية في ربوع الاندلس كلها[١] ، ولم تكن مكتبة الخليفة المستنصر وحدها هى التى تخدم العلم والعلماء في الأندلس وإن كانت أضخمها ، فأن عدنا بالتاريخ إلى أجداد الخليفة المستنصر نجد أن مكتبة الأمير "عبد الرحمن الاوسط "وهى أول المكتبات في اوائل القرن الثالث الهجرى فقد أسسها في قرطبة وكان نصيراً للعلوم والآداب ومولعا بالفلك والتنجيم واحاط نفسه بنخبة من العلماء وأدار عليهم الارزاق والمنح ،كذلك مكتبة الأمير" محمد بن عبد الرحمن" ، ايضاً مكتبة الامير "عبد الرحمن الناصر" الذى كان مولعا بالعلوم، ولم تكن المكتبات مقصورة على الخاصة وإنما كان العامة ايضاً من ذلك مكتبة (محمد بن حزم ت٢٨٢ه) فكان في بيته يعلم الأولاد بمساعدة ابن

---

[١] طه عبد المقصود عبد الحميد : الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية نشأتها في المشرق – انتقالها الى الاندلس ، دعم الاندلسيين لها – تاثيرها على اوربا ، ج٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص٦٧٥-٦٧٦.

له يقوم على تعليم الصبيان وابنة تقوم على تعليم الفتيات والمبالغ التى يدخرها يشرى بها كتباً وفى اوقات الفراغ يقوم بنسخ كتب واعارتها لاصدقاؤه [١]، فأصبح هناك دكاكين بيع الكتب ، بجانب الأسواق العامة كانت هناك دكاكين خاصة في أماكن ثابتة ويبدوا أنها كانت متجاورة ، وكان يطلق علي الشارع الموجوده به شارع الوراقين وبعضها كان يوجد بجوار المساجد مثل دكان ابى اسحاق ابراهيم بن مبشر ت٣٩٥ه/١٠٤م قرب المسجد الجامع بقرطبة[٢]،(ابراهيم بن مبشر بن شريف البكرى) ، اندلسى يكنى ابا اسحق أخذ القراءة عرضاً عن (ابى الحسن على بن محمد الانطاكى) ، كان يقرئ في دكانه قرب المسجد الجامع بقرطبة ، وينقط المصاحف ويعلم المبتدئين وتوفى سنة ٣٩٥ه ص[٣]،وراجت صناعة الورق[٤] في مدينة شاطبة* وبرع أهلها في صناعتة الورق وكانوا يصدرونه الى كافة أرجاء الأندلس[٥].

---

[١] رضا سعيد على مقبل : المكتبات في الاندلس ، المكتبات الان ،س٣،ع٥،يناير ٢٠٠٦م، ص١٠١،٩٢.

[٢] محمد على سليمان : الكتب تجارتها وآثارها في الأندلس : حتى نهاية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية ، جامعة بنغازى ، كلية الآداب ، العدد٢، ٢٠١٤م، ص٤٥.

[٣] ابن بشكوال: المصدر السابق،ج١،ص ١٤٧.

[٤] غوستاف لوبون: حضارة العرب،ترجمة: عادل زعيتر، مطبعة عيسى الحلبى وشركاه ، بدون، ص٤٨٣.

* شاطبة :مدينة حصينة بالأندلس لها قصبتان وهى كثيرة الثمار، وهى قريبة من جزيرة شقر ، ويعمل بها كاغد لا نظير له ، لمزيد أنظر الحميري.: المصدر السابق،ص٣٣٧.

[٥] سعد عبد الله البشرى : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس (٣١٦-٤٢٢ه/٩٢٨-١٠٣٠م)، ماجستير، ١٤٠٢ه-١٩٨٢م، ماجستير،جامعة ام القرى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، ص١٣٣.

* المنصور بن أبى عامر: محمد بن عبد الله بن ابى عامر الحاجب المنصور ابو عامر : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن ابى عامر بن الوليد ابن يزيد بن عبد الملك المعافرى اميرا الاندلس في دولة المؤيد بالله هشام بن الحكم المستنصر بالله والغالب

وكذلك كان "للمنصور بن ابى عامر"* دور في تمويل التعليم في قرطبة خاصة لأنها كانت بمثابة المنارة العلمية التى يهتدى بها كل طالب على في بلاد الأندلس ، فنجده جعل "صاعد بن الحسن بن عيسى الربعى البغدادى اللغوى" يكنى ابا العلاء ورد من المشرق إلى الأندلس في أيام هشام بن الحكم*(٣٦٦هـ-٤٠٠هـ/٩٧٦-١٠١٠م)، وولاية المنصور محمد بن ابى عامر في حدود الثمانين والثلثمائة واظنه من الموصل اكرمه المنصور وجمع للمنصور محمد بن ابى عامر كتابا سماه " الفصوص في الآداب والاشعار والأخبار" وكان ابتدأوه له في ربيع الأول سنة خمس وثمانين واكمله في رمضان من العام واثابه عليه بخمسة آلاف دينار دراهم دفعة واحدة وامره ان يسمعه الناس في المسجد الجامع بالزاهرة في عقب سنة ٣٨٥هـ، وتوفى عام ٤١٧هـ.[١]، وكان للشعراء في أيام المنصور أبى عامر ديوان يرزقون منه على مرتباتهم ولا يخلون بالخدمة بالشعر[٢]،و كان محباً للعلم مؤثراً للادب مقدماً في اكرام من ينسب اليهما ويفد عليه متوسلاً بهما حظه منهما وطلبه لهما ومشاركته فيهما وكان له مجلس معروف في الأسبوع يجتمع فيه اهل العلوم للكلام فيها بحضرته ما كان مقيما في قرطبة لأنه كان مواصلا للجهاد [٣].

= عليه اصله من الجزيرة الخضراء ولسلفه بها قدر ونباهة ، وقدم قرطبة شابا فطلب العلم بها وسمع الحديث والادب الوكالة لصبح ام هشام ، والنظر في اموالها وضياعها وساعدته الاقدار الى ان توفى الحكم وقلد هشام الخلافة وهو صغير وسيطر هو واسكن البلاد وقاد الجيوش ص٢٦٩ مولده ٣٢٧هـ ت ٣٩٢هـ ، لمزيد انظر: ابن الايار: الحلة السيراء، جـ١ص٢٧٣، ،.

*هشام المؤيد :يكنى ابا الوليد عندما ولى الحكم كان عمره عشرة أعوام تغلب عليه ابن ابى عامر ، وطوال فترة حكمه كان متغلباً عليه ابن ابى عامر وابناءه إلى أن قتل . انظر : الحميدى : جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس ، ص١٨.

[١] ابن بشكوال: المصدر السابق ، ج١، ص ٣٧١، ٣٧٢.

[٢] الضبى : بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ،ص١٧٤.

[٣] الضبى : المصدر السابق، ص١١٦.

فنجد اهتمام الحكام بتأليف العلماء الكتب للهم كل ذلك كان لخدمة وتعليم عامة المجتمع وهو المقصود به التعليم العام أو التعليم الحكومى كما نقول الآن.

ب- التعليم الخاص:

وما صحبها من ظهور كلمة مؤدب إلى جانب كلمة معلم التى كانت تقال على من يلقى حلقات العلم في المساجد أو الكتاتيب أو المكتب أو دكان الفقيه الذى يلقى فيه علمه ، فهنا تغير اللفظ إلى مؤدب لانه لم يتقصر على القراءة فقط بل تعليم كافة العلوم والأساليب التى تعين الطالب أو ابن الأمير على المقدرة على تولى المناصب الإدارية فيما بعد اثناء حكمه للبلاد ، ومن ذلك ندرك أن التعليم الخاص هنا يقصد به تعليم ابناء الخلفاء والوزراء وخاصة المجتمع كيف كان يمول وما يصل إليه المؤدب من منصب سياسى ينتج عن قيامه بتعليم الأبن ، فهو وضع مالى وأجتماعى لمن يصل إليه ، وومن أوائل هؤلاء المؤدبين كان " عباس بن ناصح" الذى كلفه الحكم الذى كلفه الحكم ان يتوجه إلى المشرق لإلتماس بكتاب السند هند وغيره وكان الهدف من ذلك تعليم ابنه المطرف عبد الرحمن في العلوم الحديثة والقديمة[١] ، ابو عبد الملك عثمان بن المثنى القيسى القرطبى وصفه ابن حيان بمعرفة اللغة والتجويد في الشعر ، وذكر أنه رحل ولقى أبا تمام الطائى ، وأخذ عنه شعره ، ولقى ابن الاعرابى وغيره ، وكان شجاعا مكثر للغزو ، وأدب أولاد عبد الرحمن بن الحكم سلطان الأندلس ،وزاره بعض إخوته في مكتبه بقصر الخلافة ، وهو يعلم ولدا للأمير محمد ، ابو محمد عبد الله بن بكر بن سابق الكلاعى وقيل البكرى المعروف بالنذل كان مؤدباً بالنحو ، عالما باللسان مبرزاً في الشعر اديبا بليغا أدب أولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وكان يحب الغلمان[٢] ، محمد بن يحى بن عبد السلام الأزدى المعروف بالرباحى ت٣٥٨هـ ، من أهل قرطبة وأصله من جيان* ، كان فقيها إماما موثقاً نظر الناس عنده في الإعراب وأدب عنده الملوك واستأدبه أمير المؤمنين الناصر رضى الله عنه لابن المغيرة ثم صار الى خدمة المستنصر بالله في مقابلة الكتب

---

[١] ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب، جـ١، ص٤٥.

[٢] ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب، جـ١، ص١١٢، ١١٣.

وتوسع له في الجراية[١]،الفقيه يحيى بن عبد الله الليثى ت٣٦٧ه كان قاضياً ببجانة* وقد أصبح مؤدب الأمير ابى الوليد هشام ولده للسماع عنه ، واسرع بالاستجابة واقبل الى القصر وتوصل الى الامير ابى الوليد بمكان قعوده للحضار في الدار المعروفة بدار الأولاد وكان بين يديه الوزير الكاتب صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان فأصبح ياتى للأمير يومين في الاسبوع السبت والخميس [٢]،احمد بن محمد بن يوسف المعافرى من اهل قرطبة يكنى ابا القاسم سمع من عبد الله بن يونس وقاسم بن اصبغ وغيرها ورحل الى المشرق سنة ٣٤٢ه فسمع من احمد بن سلمة الضحاك الهلالى المكتب ومن ابى محمد عبد الله بن جعفر بن الورد البغدادى ومن جماعة سواهما وانصرف في شعبان سنة ٣٤٥ه وأستادبه امير المؤمنين المستنصر بالله لولى العهد المؤيد بالله امير المؤمنين وولى احكام الشرطة ت٣٦٨ه[٣] ، ومن المؤدبين ايضاً الزبيدى الذى اشتهر أمره ببلده " اشبيلية " فاستدعاه الخليفة الأندلسى المستنصر بالله الى قرطبة للإستفاده منه كما عهد إليه بتأديب ولده وولى عهده " أبو الوليد هشام المؤيد بالله " فعلمه الحساب والعربية ونفعه نفعاً كبيرا وكان يعجبه ذكاء " هشام" ورجاحة عقله ويزعم أنه لم يجالس قط من أبناء العظماء من أهل بيته وغيره في مثل سنه وأذكى منه ولا احضر يقظه ، وولاه الحكم المستنصر قضاء قرطبة ثم في عهد هشام المؤيد تولى خطة الشرطة ، وقد ترك الزبيدى ثروة كبيرة لأبنائه لاتصاله بالحكام الأندلسيين ،

---

* جيان: مدينة بالاندلس بينها وبين بياسة عشرون ميلاً وهى كثيرة اللحوم والعسل بها أكثر من ثلاثة آلاف قرية وتمتاز بتربية دود الحرير ويكثر بها البساتين وسائر الحبوب . لمزيد انظر : الحميرى : الروض المعطار ، ص١٨٣.

[١] الفرضى :تاريخ علماء الاندلس،ص٧٣٦.

* بجانة: مدينة بالأندلس بنيت مبانيها على غرار قرطبة ، فكانت أمنا لمن قصدها ، كثيرة البساتين ويدخلها من النهر جدولان ، كان بها أحد عشر حماماً وطرز حرير ومتاجر رائجة ، لمزيد أنظر : الحميرى : الروض المعطار، ص٧٩.

[٢] ابن حيان : المقتبس، ص٢١٦، ٢١٧.

[٣] الفرضى :تاريخ علماء الاندلس، ص٦٢.

فذكر بعد ان اتصل الزبيدى بالحكم المستنصر بالله نال منه دنيا عريضة وحصل له نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زماناً[١] ، حسين بن وليد بن نصر من اهل قرطبة يكنى ابا القاسم يعرف بابن العريف كان نحويا عالما بالعربية متقدما فيها اخذ بقرطبة عن ابن القوطية وغيره رحل الى المشرق فسمع بمصر ثم عاد الى الأندلس فاستأدبه المنصور لبنيه وقربه من صحبته توفى بطليطلة عام ٣٩٥ه [٢] ،أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعى الباغائى(مدينة بافريقية) المقرئ يكنى ابا العباس قدم الاندلس علم ٣٧٦ه وقد للإقراء في المسجد الجامع بقرطبة ، وأستادبه المنصور محمد بن أبى عامر لابنه عبد الرحمن ثم عتب عليه فأقصاه ، ثم رقاه المؤيد بالله هشام بن الحكم في دولته الثانيه الى خطة الشورى بقرطبة توفى عام ٣٤٥ه [٣]

ولم يقتصر التعليم الخاص على أبناء الأمراء والخلفاء فقط وإنما شمل وزرائهم أيضاً ومنهم الوزير هاشم بن عبد العزيز الذى استجلب جابر بن غيث من اهل لبلة* يكنى أبا مالك كان عالماً بالعربية مشهوراً بالفضل استجلبه هاشم بن عبد العزيز لتأديب ولده فكان سبب سكناه قرطبة توفى ٢٩٩ه [٤]،وبما أن

---

[١] الزبيدى (ابو بكر محمد بن حسن بن مذحج الزبيدى (٣١٦-٣٧٩ه) : لحن العوام ، ط٢، تحقيق: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ط٢، ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م، ص١٦-١٨ هامش.

[٢] الفرضى : المصدر السابق ، ص١٣٥،١٣٤.

[٣] ابن بشكوال: المصدر السابق، جـ١، ص١٤٢.

* لبلة :بينها وبين البحر ستة أميال وهى مدينة بحرية ، وكانت تحاط بسور عليه أربعة تماثيل صنم تسميه العامة وردب ، وعليه صنم آخر يسمى مكبح وعليه صنم آخر ويخيل الى الناظر أن البيان موضوع على أعناقهم ، لمزيد أنظر: ياقوت الحموي (الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ت ٦٢٦ه/١٢٢٩م): معجم البلدان، جـ٥، دار صادر، بيروت، بدون، ص١٠، الحميرى : الروض المعطار، ص١٦٨، ١٦٩.

[٤] الضبى : بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، ص٢٦٠.

الخاصة أو الأغنياء كانوا يحاكون الحكام ويقلدونهم فقد ساروا على نهجهم في تعليم ابنائهم وذلك بتوفير مؤدبين لهم يأتون إليهم في قصورهم أو بيوتهم وخير دليل على ذلك رواج وانتشار كلمة مؤدب في الأندلس بعد أن كانت تسمع في قصور الحكام زاد عدد المؤدبين أو المعلمون الخصوصيين في ذلك العصر فعن طريق دفع المال لهم يتعلموا العلوم سواء كانت شرعية أم نقلية ،وان ركزوا في ذلك الأمر على تأديبهم مثل ابناء الأمراء للتمرس على تولى مناصب ادارية في البلاد ولا يختلطوا بابناء العامة من الفقراء ، فمن المؤدبين كان محمد بن حسين بن احمد بن محمد ابو عبد الله يعرف بابن إحدى عشر من اهل الفضل والزهد والفقه أخبرنا محمد بن حسين بن احمد بن محمد ابو عبد الله يعرف بابن إحدى عشر من اهل الفضل والزهدوالفقه كان مؤدبا ،توفى ٥٣٢ه [١]،محمد بن أحمد بن طالب بن ايمن بن مدرك بن محمد بن عبد الله القيسى أبو عبد الله القبرى المؤدب رحل الى المشرق سنة ٣٤٢ه فسمع بمصر من أبى محمد بن الورد وأبى قتيبية توفى ٣٦٢ه ودفن بمقبرة الربض [٢]،أحمد بن قزلمان المؤدب من اهل قرطبة يكنى ابا عمرو سمع من قاسم بن اصبغ والحسن بن سعد وغيرهما وكان حافظا للفقه على مذهب مالك واصحابه وكان يؤدب بالقرآن وكان من العباد المتبتلين ت ٣٧٧ه ، اصبغ بن تمام الحرار من اهل قرطبة يكنى ابا القاسم كان من اهل القراءات والحفظ وكان مؤدباً وكان رجلا صالحاً توفى ٣٦٥ه [٣]، في حين نجد كلمة معلم كانت تطلق على معلمى الكتاب مثل حبيب بن احمد بن ابراهيم المعلم من اهل قرطبة يكنى ابا سليمان كان معلم كتاب ت ٣٣٧ه ، كذلك كلمة شيخ مثل أحمد بن يوسف بن حجاج بن عمير بن حبيب بن عمير من أهل أشبيلية كان حافظاً للنحو ومشاركاً في غير ما فن من العلم وكان عروضياً ونحويا مدققاً وشاعراً توفى سنة ٣٠٦ه اخبرنى بذلك بعض شيوخ الكتاب من موضعه [٤]، فالفرق المادى شاسع بين الكلمتين فالمؤدب يتم دفع مبالغ وقدرها الى جانب

---

[١] الضبى : بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، ص٦٩، ٧٠.

[٢] الضبى : المصدر السابق، ص٥٢.

[٣] الفرضى : المصدر السابق، ص٦٦، ٩٧.

[٤] الفرضى : المصدر السابق، ص ١٤٦، ١٤٧.

توليه منصب إدارى سوا قضاء أو شرطة إلى جانب الهدايا العينية كما وجد عند بعض المؤدبين مثل الزبيدى ، أما المعلم أو الشيخ فهم إما مقابل مادى بسيط وإما مقابل عينى من شعير أم حنطة كل على حسب حالة الطالب المادية وإن كان هناك بعض المؤسسات التى كانت تصرف لها مرتبات من الدولة لهم كما كان في عهد الخليفة المستنصر الذى جعل لهم أوقاف تصرف عليهم مقابل تعليم ابناء الفقراء.

٣- تمويل العـــــامة للتعليم :

كان أهل الأندلس أحرص الناس على التميز ، فالجاهل الذى لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعه ، ويربأ بنفسه أن يرى فارغاً عاله على الناس لأن هذا عندهم في نهاية القبح والعالم عندهم معظم من العامة والخاصة يشار إليه ويحال عليه وينبه قدره وذكره عند الناس ويكرم في جوار او ابتياع حاجة وما أشبه ذلك ، ومع هذا فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرءون جميع العلوم في المساجد بأجرة [١]، وكما كان للحكام دور في تمويل التعليم كان أيضاً للعامة دور وإن لم يكن بنفس المكانة وذلك تبعاً وبما يتناسب مع وضعهم المالى ، فإن لم يكن التمويل مادى ، فكان هناك تمويل بما يخدم طلبة العلم من توفير اماكن للتعليم أو كتب أو أدوات يتعلمون بها ،أو توفير طعام ومبيت خاصة للطلبة المغتربين ، وكان على رأس الممولين من العامة فرج بن ابى الحكم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم اليحصبى من اهل طليطلة يكنى ابا الحسن روى عن عبد الله بن ذنين وعبد الله بن يعيش ومحمد بن عمر الفخار وكان قد فات اهل زمانه في العلم والعقل والفضل وكان يحفظ " المستخرجة الكبيرة" حفظا جيدا ونوظر عليه في المسائل وكان حفيل المجلس وتوفى في عام ٤٤٨ه وحبس داره على طلبة السنة [٢]، وممن خدم الطلبة المغتربين واستضافهم كان أحمد بن سعيد بن كوثر الأنصارى من أهل طليطلة يكنى أبا عمر كان فقيهاً أخذ عن جماعة من علماء بلده كان كريماً ، قال عبد الرحمن بن محمد بن

---

[١] المقرى : نفح الطيب ، ج١،ص٢٢٠.

[٢] ابن بشكوال: الصلة ،ج٢، ص٦٧٢.

البيرولة كنت آتى إليه من قلعة رباح وغيرى من المشرق ، وكنا نيفاً على أربعين تلميذاً فكنا ندخل في داره في شهر تونبر ودجنبر وينبر في مجلس قد فرش ببسط الصوف مبطنات ، والحيطان باللبود من كل حول ، ووسائد الصوف ، وفى وسطه كانون في طوله قامة الإنسان مملوءاً فحماً ، يأخذ دفئه كل من في المجلس ، فاذا فرغ الحديث امسكهم جميعاً وقدمت الموائد لهم ، وهذا لم يسبقه فيه احدا من علماء قرطبة ، وولى احكام طليطلة ثم دبر قتله عام ٤٠٣ه، هنا وصف لحجرة أحد المعلمين وعدد من حضر له من الطلبة لتلقى العلم فلم يكن هناك عدد محدد .[١]، كذلك نجد ابراهيم بن مبشر بن شريف البكرى ، اندلسى يكنى ابا اسحق أخذ القراءة عرضا عن ابى الحسن على بن محمد الانطاكى ، كان يقرئ في دكانه قرب المسجد الجامع بقرطبة ، وينقط المصاحف ويعلم المبتدئين وتوفى سنة ٣٩٥ه .[٢]، كذلك من العلماء ممن مول التعليم سواء بتوفير مكان التعليم أو بتوفير الماده العلمية لهم كان العالم عبد الرحمن بن محمد عيسى بن فطين بن اصبغ بن فطيس بن سليمان واسم فطيس بن سليمان :عثمان وفطيس لقب له واسم ولده قاضى الجماعة بقرطبة كان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء والمسندين حافظاً للحديث وعلله منسوباً الى فهمه واتقانه عارفاً بأسماء رجاله ونقلته يبصر المعدلين منهم والمجرحين وله مشاركة في سائر العلوم وتقدم في معرفة الأثار والسير والأخبار وعناية كاملة بتقييد السنن والأحاديث المشهورة والحكايات المسندة جامعا لها مجتهدا في سماعها وروايتها وكان حسن الخط جمع من الكتب في انواع العلم مالم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس مع سعة الرواية والحفظ والدراية وكان يملى الحديث من حفظه في مسجده ، هنا وفر مكان التعليم وهو مسجده وفيه كان يعلم الحديث،ومستمل بين يديه على ما يفعله كبار المحدثين بالمشرق والناس يكتبون عنه ، وقيل ان كان له ستة وراقين ينسخون له دائماً وكان قد رتب لهم على ذلك راتباً معلوماً ، وظف من النساخ لتدوين العلوم وجعل لهم راتباً، وكان متى ، علم بكتاب حسن عند أحد من الناس طلبه للابتياع وبالغ في ثمنه فإن قدر على ابتياعه وإلا انتسخه منه ورده عليه ، واخبرنا حفيده ابو

---

[١] ابن بشكوال: المصدر السابق، جـــ١، ص٧٢، ص٧٣.

[٢] ابن بشكوال: المصدر السابق، جـــ١، ص١٤٧.

سليمان أنه سمع عمه وغير واحد من سلفه يحكون أن أهل قرطبة اجتمعوا لبيع كتب جده هذا مدة عام كامل في مسجده في الفتنة في الغلاء وأنه اجتمع فيها من الثمن أربعون ألف دينار قاسمية ، واخبرنا أيصا ان القاضى جده لا يعير كتابا من أصوله البتة وكان إذا سأله أحد ذلك وإلحف عليه اعطاه للناسخ فنسخه وقابله ودفعه إلى المستعير فإن صرفه وإلا تركه عنده ، هنا توفير المادة العلمية من كتب تلزم الطلبة ،ومن كتبه كتاب القصص ، كتاب المصابيح في فضائل الصحابة ، مائة جزء وفضائل التابعين لهم بإحسان كان مولده ٣٤٨ه، كان حياًعام٣٧٠ه [١].

فنجد أن الإهتمام بتوفير ما يلزم من إمكانيات سواء كانت مادية أم عينية في سبيل تيسير التعليم للطلبة الأندلسيين كانت متوافرة سواء كان ذلك من جانب الحكام أو من جانب العامة.

٤-نظام التعاقد بأجر في التعليم:

على الرغم من أن كلمة تعاقد قد يجدها البعض مصطلح حديث ، لكن بالرجوع إلى كتب التاريخ وجد أن التعاقد كان قائماً خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ، حتى وإن كان هذا التعاقد يتم شفوياً ، لكن كلا الطرفين كان يلتزم بما أُبرم في الإتفاق ، وقد وجد هذا النظام في التعليم في الأندلس ، لكى يضمن المعلم أجره ، ويضمن الأب تعليم ابنه ، فكان المدرس يتصل بوالد الصبى أو المسئول عنه مباشرة ، للأتفاق على المادة المطلوب تعليمها ، وشكل التعليم ، والزمن المخصص لها ، وشروط دفع الأجر ، أى أن العقد خاص تماما ، ويجرى بين الطرفين بكامل الحرية ، ومع ذلك لا يحل للمعلم أن يكلف الصبيان فوق أجرته شيئاً من هدية أو غير ذلك فهو حرام ، وينقص أجر المعلم بمقدار ما نقص من تعلم الصبى حتى ينتهى من نقص التعليم إلى أقل ما ينفعه فيكون له بمقدار المنفعة التى له فيه ، وان كان لم يشترط للختمة شيئاً مسمى حتى يكون للمعلم فيها إذا أحذقها تعلماً في إجادته ومعرفته بالهجاء والشكل والنظر في المصحف ،وكان يأخذ المعلمون من الاجر في الأعياد مثل الغبطة في الأندلس ، كانت الختمة قد

[١] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج٢، ص٤٦٦- ٤٧٠.

تدانت بالأمر اليسير مثل السور القليلة تكون بقيت عليه فالحذقة(قد تعنى حفظ القرآن كله وتارة أخرى بمعنى أجرة المعلم مقابل حذق التلميذ للقرآن) واجبة للمعلم كلها اذا كان الغلام يحفظ كما وصفت له وإن كان الذى بقى من الحذقة الشئ الذى له بال مثل السدس وأقل من ذلك أخرجه إذا شاء ولم يكن عليه من الحذقة شئ لا جميعها ولا على حسابها [١] ، ويحرر العقد لمدة عام ابتداء من الشهر الذى يتم فيه ، وكان المقابل ، أجراً أو هدايا ، يقدم مالاً في جانب منه ، ويدفع مع كل شهر وجانب آخر يقدم عينا ، ويكون عادة " اروبتان " او ثلاث من القمح ، ونصف أروبة(تزن ١١،٥ كيلو جرام) من الزيت ، وفى المقابل كان على المدرس أن يبذل كل جهده في تعليم الصبى .وفى احيانا ككان بدل العقد السنوى يتفق الطرفان على اجر محدد مقابل أن يتعهد المدرس بتعليم الصبى هذه المادة أو تلك ، ومع ذلك فهم يتفقون جميعاً على جواز قبول الهبات والعطايا فيما يتصل بتدريس القرآن الكريم ، بل يبيحون أن يحدد المدرس سلفا كل الشروط التى يمكن تصورها ، وفى صالحه وترفع من شأنه وأصبح المدرس يأخذ أجراً وله راتباً ، وكان الأساتذة أحراراً في اختيار مكان تدريسهم [٢]، حتى أن أدوات التعلم كان يتم الإتفاق عليها في العقد ؛ فنجد أن شراء الفلقة والدرة (السوط من جلد البقر)على الملعم وليس على الصبيان وكذلك كراء الحانوت لمجلس التعليم على المعلم يكون كل ذلك لسحنون وهو صواب ، وقال اذا استؤجر المعلم على صبيان معلومين سنة معلومة فعلى أولياء الصبيان كراء موضع المعلم[٣].

وما أن مات المعلم فالإجارة منفسخة ولا يستأجر من ماله من يعلم مكانه وله من الإجارة بحساب ما علم من الأجل ومن جعل الختمة بمقدار ما علم من القرآن حسب ما تقدم تفسيره وكذلك اذا مات الصبى سواء وإنما للمعلم من الإجارة بحسب ما علم وكذلك من جعل الختمة ، وأن مات أبو الصبى فلا تنفسخ

---

[١] القابسى : المصدر السابق ، ص١٣٩،١٥٠– ١٥٥.

[٢] خوان ريبيرا : المرجع السابق، ص٣٨،٩٦ ، ١٠١.

[٣] القابسى : المصدر السابق، ص١٤٤.

الإجارة ولكن إن لم يقبض المعلم شيئاً فهو يأخذ من تركة الميت حساب ما مضى وما بقى من الأجل فيما ينوبه [١].

فنجد أنه كان هناك أجر يدفع للمعلم في كتابه ، أو جاء إلى البيت، طبقًا للعقد، ويكون سنويًّا، ويتضمن المادة أو المواد المطلوب تعليمها، وشكل التعليم، والزمن المخصص لها، وشروط دفع النفقات من مال يدفع آخر العام، أو مواد غذائية من دقيق وزيت تدفع شهريًّا، ومن العادات المتأصلة أن تقدم الهدايا للمعلم في عيدي الأضحى والفطر، وأخرى أجل وأكبر حين يختم الطفل القرآن.

ومن خلال ما تم عرضه من دراسة عن رسوم التعليم في الأندلس نجد أنه إن كان هناك في بداية الأمر خلاف حول **هل يجوز دفع أجرة التعليم أم لا ؟** ، وجدنا أن التعليم كان بمثابة الصنعه التى يتعيش منها العالم أو الفقيه ؛ لذلك كان يأخذ الأجر له ولأولاده ، كذلك ظهر دور الحكام في توفير وتجهيز الفرشة اللازمة لتعليم أبناء رعيتهم والنهوض بالبلاد حضارياً ، فمولوا التعليم بمكان التعليم وتوفير المواد الدراسية والصرف ببذخ لجلبها من المشرق ، ثم توفير المعلمين وعمل وقف يتولى الصرف عليهم ، ولم يكن الحكام فقط من كان لهم الدور أو النصيب الأكبر في تمويل التعليم بل كان للعامة وللفقهاء أيضاً دوراً في توفير وتجهيز ما يلزم لطلبة العلم ، كذلك وجد هناك عقد وشروط تتم بين المعلم وأولياء أمور الطلاب، وفيه يتم تحديد الأجر الذى يدفع وهل يكون شهرياً ام سنوياً ، كذلك الإتفاق على ما يتم تعليمه للطلاب.

---

[١] القابسى : المصدر السابق، ص١٦٨، ١٦٩.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً : المصـــــــادر :

١- القرآن الكريم.

٢- ابن الآبار (أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي ت ــ٦٥٨هــ/ ١٢٦٠م): الحلة السيراء، جــ١، تحقيق: حسين مؤنس: دار المعارف، ط٢، ١٩٨٥م

٣-ـــــــــــ: التكملة لكتاب الصلة ج١، تحقيق عبد السلام الهراس دار الفكر للطباعة، بيروت ، لبنان ١٤١٥ه/١٩٩٥م.

٤- ابن ابي اصيبعة : عيون الأبناء في طبقات الأطباء ، تحقيق : عامر النجار (د) ، ج١ ، دار المعارف، ط١ ، ١٩٩٦م.

٥- البخارى (أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ١٩٤-٢٥٦هــ): صحيح البخارى ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ط١، ١٤٢٣هــ/ ٢٠٠٢م.

٦-ابن بشكوال(خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال أبو القاسم الأنصاري ت ٥٧٨هــ/١١٨٣م): الصلة ،جــ٢،تحقيق: إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب المصري القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، طــ١، ١٤١٠هــ / ١٩٨٩ م.

٧- الحميدي(٤٢٠ــ٤٨٨هــ/١٠٢٩ــ ١٠٩٥م): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس جــ٢، تحقيق: إبراهيم الابيارى، دار الكتاب المصرى، القاهرة، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ط٣، ١٤١٠هــ/١٩٨٩م.

٨- الحميري (محمد بن عبدالمنعم الحميري جمعه ٨٦٦هــ/القرن الثالث عشر الميلادى): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار، تعليق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هــ/١٩٨٨م.

٩- ابن حيان (ابى مروان بن حيان القرطبى ٣٧٧-٤٦٩هـ): المقتبس في اخبار الأندلس ، تحقيق: عبد الرحمن على حجى ،دار الثقافة بيروت ، لبنان.

١٠- الذهبى (شمس الدين محمد بن عثمان الذهبى ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، المغازى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط٢، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

١١- الزبيدى (ابو بكر محمد بن حسن بن مذحج الزبيدى (٣١٦-٣٧٩ه) : لحن العوام ، ط٢، تحقيق: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ط٢، ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م.

١٢- ابن سعيد(أبي الحسن على بن موسى بن سعيد الأندلسي ـ٦٨٥ه/١٢٨٢م ـ): : المغرب فى حلى المغرب، جـ١، تحقيق: شوقي ضيف (دكتور)، جـ١، دار المعارف.

١٣- الضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي ت ٥٩٩هـ/١٠٢٣م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، جـ١، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب العربى ١٩٦٧م.

١٤- الطرطوشى (ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى ٤٥١-٥٢٠هـ) سراج الملوك ،تحقيق: محمد فتحى ابو بكر، تقديم : شوقى ضيف، مج١، الدارا لمصرية اللبنانية ،ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٥- ابن عذاري (محمد بن عزاري المراكشي كان حياً ٧١٢هـ): البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، جـ٢، تحقيق: ج.س. كولان، ليفي بروفنسال، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٦- الفرضى(٣٥١-٤٠٣هـ/٩٦٢-١٠١٣م) : تاريخ علماء الأندلس ، جـ٢،تحقيق: ابراهيم الأبيارى، دار الكتاب المصرى ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م ، ط٤، بدون.

١٧- القابسى(ابو الحسن على القابسى مربى قيروانى من القرن الرابع الهجرى(٣٢٤-٤٠٣هـ) :الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، تحقيق : أحمد خالد ،الشركة التونسية للتوزيع ،ط١ ،١٩٨٦م.

١٨- ابن القوطية (ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م): تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق:ابراهيم الأبيارى، دار الكتاب المصرى القاهرة، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

١٩- المقرى : نفح الطيب ، ج١، تحقيق : احسان عباس، دار صادر بيروت ، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م.

٢٠- ياقوت الحموي (الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ت ٦٢٦ه/١٢٢٩م): معجم البلدان، جـ٥، دار صادر، بيروت، بدون.

ثانياً المراجع :

١- احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسى عصر سيادة قرطبة ط٢، دار الثقافة بيروت ، لبنان ١٩٦٩م.

٢- آنخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسى ، ترجمة : حسين مؤنس مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٥٥م.

٣- خوان ريبيرا : التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية ، ترجمة :الطاهر أحمد مكى ، دار المعارف ، ط٢، ١٩٩٤م.

٤- رضا سعيد على مقبل : المكتبات في الاندلس ، المكتبات الان ،س٣،ع٥،يناير ٢٠٠٦م.

٥- سعد عبد الله البشرى : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس (٣١٦-٤٢٢ه/٩٢٨-١٠٣٠م) ، ماجستير،جامعة ام القرى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٦- صالحة بنت حاى بن يحيى السفيانى: التعليم في مساجد المشرق العربى في القرن الأول الهجرى ، بحث لنيل الماجستير في التربية الإسلامية، اشراف د صالح بن سليمان العمرو،جامعة ام القرى ، كلية التربية الإسلامية ،١٤٢٤هـ.

٧- صلاح أحمد عيد : تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٨- طه عبد المقصود عبد الحميد : الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية نشأتها في المشرق – انتقالها الى الاندلس ، دعم الاندلسيين لها – تاثيرها على اوربا ، ج٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

٩- غوستاف لوبون: حضارة العرب،ترجمة: عادل زعيتر، مطبعة عيسى الحلبى وشركاه ، بدون

١٠- محمد تركى محمد شنطاوى : مكتبة الخليفة الأموى الحكم المستنصر في الأندلس ٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، مج١٠، عدد٢،١، ٢٠١٦م.

١١- محمد على سليمان : الكتب تجارتها وآثارها في الأندلس : حتى نهاية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية ، جامعة بنغازى ، كلية الآداب ، العدد٢، ٢٠١٤م

١٢- مفتاح يونس الرباصى :المؤسسات التعليمية في العصر العباسى الاول (١٣٢-٢٣٢هـ) ، دار الكتب الوطنية بنغازى.،ط١ ، ٢٠١٠م .

١٣- منجد مصطفى بهجت : التعليم في الاندلس في القرن الخامس الهجرى : كلية الاداب ، جامعة الرافدين ، العدد العاشر عام ١٩٧٩م.

١٤- يوسف فرحات : ديوان ابن زيدون ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط٢،١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

15- Navarro,Xavier Ballestin:LAproyeccion del sultan de los Banu Marwan en La Idwa:Al-Mariyya Daru Sanatil- Insa I Fil-Andalusi, مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية ، مديرد ، مج٣٢، ٢٠٠٠م

16-Vilar (Plerre): Histoire de L´Espangne, pyesses universitaires de France, 1947.